إيرينا بوكوفا، المديرة العامة لليونسكو

رؤية من أجل اليونسكو

تاريخ النشر 2009

اليونسكو في عالم معولم: رؤية إنسانية جديدة للقرن الحادي والعشرين

يواجه العام 2009 تحديات لم تشهد لها البشرية مثيلا. ولئن كانت العولمة قد أتاحت للملايين من البشر أن يخرجوا من دائرة الفقر فإن الأزمة غير المسبوقة ـ بجوانبها الاقتصادية والمالية والاجتماعية والغذائية والبيئية وأيضا الأخلاقية والمعنوية ـ التي تسود العالم اليوم تعرض للخطر إمكانية تحقيق أهم أجندة في مجال التعددية وهي الأجندة المتمثلة في الأهداف الإنمائية للألفية، كما أنها تمس على الأخص أضعف البلدان ولا سيما في أفريقيا. إن هذه الأزمة تفرض علينا التحرك بلا إبطاء.

لقد قمت خلال الأشهر التسعة الأخيرة بزيارة 45 بلدا وتحدثت مع مختلف رؤساء الدول والحكومات والوزراء والمثقفين والفنانين. وزرت عشرات اللجان الوطنية كما زرت مكاتب اليونسكو في أبوجا وبانكوك وإسلام آباد وكنغستون ونيودلهي وسانتياغو دي شيلي. وإني مقتنعة أنه من المؤكد أن الحوكمة العالمية للقرن الحادي والعشرين تمثل التحدي الأعظم الذي يواجهه عالمنا اليوم. وينبغي لنا إذ نتجاوز الأزمة ألا نعود إلى الأوضاع السابقة .فإن التحدي الحقيقي هو أن نقود العالم إلى حقبة جديدة تنطوي على إرساء السلم وإعلاء القيم الإنسانية وأن ننشئ مجتمعات أكثر استيعابية وأكثر عدلا وأكثر إنصافا بفضل تنمية اقتصادية واجتماعية مستدامة تقوم على المعارف والعلوم والابتكار والتكنولوجيات الجديدة وتهدف إلى خدمة البشرية وإلى صون البيئة.

علينا أن نعزز التعددية وأن ندعّم الأمم المتحدة من أجل زيادة اتساق وكفاءة الجهود المبذولة لمساعدة أضعف الأطراف وأكثرها معاناة من الأزمة. وإنني مقتنعة تماما بأن اليونسكو وإن كانت ذات رسالة كونية عليها أن تستمر في إيلاء أعلى درجة من الأولوية لأفريقيا ولا سيما في مجال التعليم، وللدول الجزرية الصغيرة في مجال التنمية.

تحويل التحدي إلى فرصة للعمل

يتمثل التحدي الأكبر في تحويل الأزمة إلى فرصة للعمل على إنشاء عالم أكثر ديمقراطية وإنسانية تستند فيه الاعتبارات الاقتصادية والسياسية إلى قيم الكرامة الإنسانية وحقوق الإنسان وتكافؤ فرص الحصول على التعليم والمعلومات.

يجب أن تشارك اليونسكو في النقاش حول الحوكمة العالمية لأن مجالات اختصاصها تقع في صميم العولمة. فإن المنظمة التي تضم 193 دولة عضوا وستة أعضاء منتسبين قد أصبحت اليوم تتسم بمزيد من الديمقراطية والعالمية والانفتاح على التعاون مع المجتمع المدني.

إن مهمة اليونسكو المحددة في ميثاقها التأسيسي تظل مناسبة للقرن الحادي والعشرين حيث تشكل إقامة مجتمعات المعرفة ضرورة لا مراء فيها، وحيث تشكل الثقافة عنصرا أساسيا في أي نقاش حول التنمية، وحيث يمثل العلم والابتكار معلم العصر الجديد لمستقبل البشرية في جميع الميادين الاجتماعية والبيئية مثل المياه والتغيير المناخي، وحيث علينا أن نحسن فهم التحولات العميقة التي تخترق مجتمعاتنا، وحيث يشكل الحوار والتسامح واحترام التنوع قيمة إنسانية جديرة بالاحتضان.

إن اليونسكو تمتلك أداة فريدة لتعبئة الرأي العام والأوساط الفكرية والأكاديمية حول سياساتها، إنها اللجان الوطنية. إن هذه اللجان التي تضم المئات بل الآلاف من الأعضاء المخلصين في العالم الذين يسهرون على تنمية روح المنظمة وقيمها إنما ينبغي تعزيزها ودعمها إلى أبعد الحدود.

التعليم ـ معالم الطريق

ينبغي لليونسكو أن تعود وتؤكد الدور المركزي للتعليم في عملية التنمية .وباعتبارها الوكالة الرائدة للأمم المتحدة في هذا المجال عليها أن تعمل على تحقيق تنسيق أكثر اتساقا فيما يتعلق بالحوكمة وجودة التعليم وتمويله وتقليص الفوارق القائمة على الجنس أو الدخل. وعلينا أن نتطلع إلى تعليم يكون استيعابيا وجيدا سواء في المرحلة الابتدائية أو الثانوية أو العالية.

إذا أردنا أن نحقق أهم الأهداف أي تعميم التعليم الابتدائي فلا غنى عن الالتزام القوي بالتعليم للجميع مع التشديد على جودة التعليم. ولقد قدمت مؤتمرات جومتيين وداكار وأوسلو رؤية شاملة وتدابير عملية لبلوغ تلك الأهداف.

وإني سأدعو الحكومات إلى تخصيص الموارد اللازمة للتعليم على المستوى الوطني كما سأدعو الأطراف الشريكة إلى الالتزام بتعهداتها وتوفير المبالغ اللازمة على المستويين الثنائي ومتعدد الأطراف وفقا لما جاء في إعلان الدوحة. ينبغي لليونسكو أن تستهدف في البلدان التي أحرزت تقدما بشأن التعليم للجميع الفئات المستبعدة من التعليم ولا سيما البنات والنساء. ينبغي استكشاف جميع إمكانيات التعاون فيما بين بلدان الجنوب في مجال التعليم بما في ذلك الممارسات الجيدة، وإني سوف أقوم بتشجيع كل ما يبذل من جهود في هذا الصدد.

إن التعليم التقني والمهني من شأنه أن يخفف من وطأة الفقر وأن يعزز النمو الاقتصادي.

وإني على يقين بأن التعليم من أجل التنمية المستدامة الذي يستند إلى التفاعل بين البيئة والاقتصاد والمجتمع والتنوع الثقافي هو الذي يشق الطريق إلى عالم القرن الحادي والعشرين الأكثر عدلا وازدهارا.

العلم والتكنولوجيا في خدمة البشرية

في اعتقادي أن العلم يجب أن يحتل مكانة رئيسية. يجب أن تكون اليونسكو في الموقع القيادي، تعبئ الحكومات والمؤسسات المتخصصة والأوساط العلمية في مجال العلوم والابتكار والتكنولوجيات الجديدة بما فيها التكنولوجيات الخضراء، وذلك تحت شعار "العلم والتكنولوجيا في خدمة البشرية".

إن تغيّر المناخ والتنوع البيولوجي وتخفيف الكوارث الطبيعية وإدارة المياه والطاقة والأوبئة، كلها تحديات جديدة مطروحة أمام العلم، وينبغي أن تكون من أولويات برامج اليونسكو مقترنة بالبعد الأخلاقي .وإني سوف ألتزم بتوصيات لجنة الاستعراض الشامل للبرنامجين الرئيسيين الثاني والثالث الصادرة في عام 2006 وسوف أعمل على تنفيذها.

الثقافة: التسامح والتفاهم والتنمية

يرتبط اسم اليونسكو ارتباطا وثيقا بالثقافة والتراث الثقافي حيث لديها مهمة فريدة واضحة للعيان. إن حماية التراث المادي وغير المادي وتعزيز التنوع الثقافي هما الوسيلتان الناجعتان اللتان تمكنان اليونسكو من إضفاء الطابع الإنساني والديمقراطي على العولمة. ومما يؤسف له أن الثقافة لم تدرج ضمن الأهداف الإنمائية للألفية، وإني أعتزم إعادة فتح باب النقاش حول الثقافة والتنمية لأن الثقافة يجب أن تواكب كل جهد يبذل في سبيل التنمية.

كذلك إن الثقافة والتعليم هما أفضل الوسائل لتعزيز السلام ولا سيما في أوضاع ما بعد النزاع ولتعزيز التسامح واحترام حقوق الإنسان وكرامة الآخر. إن اليونسكو عليها أن تتناول بطريقة استباقية المبادرات التي تستهدف تلك الغايات النبيلة مثل "تحالف الثقافات".

الاتصال والمعلومات

يشكل كل من حرية التعبير ووسائل الإعلام المستقلة والمتعددة والتداول الحر للأفكار والنفاذ إلى المعلومات والمعارف من خلال التكنولوجيات الجديدة الشروط الأساسية لضمان الشفافية والمساءلة والحوكمة السليمة.

ينبغي لليونسكو أن تواصل تعزيز المشروعات الطليعية مثل "ذاكرة العالم" و"المكتبة الرقمية العالمية" التي تتيح الوصول المباشر والمجاني عن طريق الإنترنت إلى موارد ثقافية من مكتبات ومحفوظات العالم بأسره.

ينبغي لليونسكو أن تزيد من اهتمامها بالأبعاد الأخلاقية والقانونية والاجتماعية والثقافية لمجتمع المعلومات وأن تُبرز الفرص التي تتيحها لكل فرد تكنولوجيا المعلومات والاتصال.

وأخيرا سوف أدفع إلى مزيد من التعاون الوثيق بين قطاع الاتصال والمعلومات و مكتب إعلام الجمهور بغية إبراز المنظمة للعيان.

اليونسكو و "توحيد الأداء"

يتعلق أحد التحديات الكبرى التي تواجهها اليونسكو باندراجها في إطار مبادرة " توحيد الأداء". وإني أرحب بالجهود التي يبذلها أمين عام الأمم المتحدة السيد بان كي مون في سبيل إعادة تنظيم الأنشطة الإنمائية للوكالات والصناديق والبرامج وزيادة الاتساق بينها. وفي اعتقادي أن اليونسكو عليها، مع تحقيق لا مركزية أنشطتها الميدانية، أن تشارك في هذه الجهود على نحو فعال.

لا بديل لليونسكو عن هذا التكامل. وإني أرى أنه من الضروري إجراء نقاش موسع في هذا الشأن داخل اليونسكو. وسأعمل على تشجيع هذا النقاش من أجل إعداد رؤية إستراتيجية واضحة يتسنى لنا من خلالها تعزيز أهدافنا بصورة مقنعة.

هذا مثال من بين أمثلة كثيرة يوضح ضرورة إيجاد تضافر كبير بين المدير العام والدول الأعضاء.

الميزانية والتنظيم والإدارة

في عملي المقبل سوف أسترشد بالمبادئ التالية:

- الشفافية والمساءلة والنهج المستند إلى النتائج
- تحقيق مزيد من التنسيق بين القطاعات واعتماد نهج جامع للتخصصات
- إدارة أفضل للموارد البشرية، وتحقيق الحراك والتناوب بين الموظفين مع تشجيع روح المبادرة
- تعيين النساء في الوظائف العليا
- مزيد من العدل في التوزيع الجغرافي داخل الأمانة وبين الخبراء والخبراء الاستشاريين

ومن أجل تحقيق هذه الأهداف سأستعين بالوسائل التالية:

- بلوغ المستوى الأمثل في الإدارة العليا لليونسكو
- تدعيم وجود اليونسكو ميدانيا
- تنفيذ توصيات المراجع الخارجي للحسابات
- الاستعانة بالموارد البشرية المحلية ولا سيما في البلدان غير الممثلة فيها اليونسكو

إن ميزانية اليونسكو متواضعة جدا بالنسبة إلى طموحاتنا. ولكن النظرة الواقعية التي تمليها ظروف الأزمة يجب أن تحدو بالمنظمة إلى استخدام الموارد المتاحة على نحو أفضل وتقليص النفقات الإدارية وتحديث البنى وتحقيق إدارة أكثر فعالية وكفاءة. ويتعين أن تعطى أولوية واضحة لتنفيذ البرامج قبل النشاط الإداري.

إني أحيي القرار الصادر عن لجنة المساعدة الإنمائية التابعة لمنظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي برفع معامل المساعدة الإنمائية الرسمية لليونسكو من 25% إلى 44% بما يعبر عن أهمية إسهام المنظمة في مجال المساعدة الإنمائية. ومع ذلك أرى ضرورة الزيادة إلى 75 %وسأعمل على تحقيق هذا الأمر.

ينبغي لليونسكو أن تركز نشاطها على عدد محدود من الأولويات المشهود لها فيها بالكفاءة العالمية بما يمنحها دورا قياديا بلا نزاع. ويقتضي ذلك مشاورة جميع الأطراف المعنية أي الاضطلاع بمهمة صعبة تتطلب قدرا من الشجاعة والتصميم والصبر.

إن تمويل البرامج عن طريق الموارد الخارجة عن الميزانية يشكل أيضا تحديا تواجهه المنظمة. إننا نشاهد تزايدا في الموارد الخارجة عن الميزانية متزامنا مع تناقص في موارد الميزانية العادية. وعلينا أن نحاول إيجاد توازن بين هذين العنصرين.

إن سياسة اليونسكو لاسترداد التكاليف من شأنها أن تخفف الضغط على الميزانية العادية. وبدون تلك السياسة تظل الميزانية العادية غير مجدية. إنه تحد آخر على اليونسكو أن تواجهه عن طريق مواصلة توحيد الممارسات في منظومة الأمم المتحدة.

عقيدتي لليونسكو: نهج إنساني جديد

إنني في نشاطي المقبل سوف أكون حازمة بشأن أي مسألة تتعلق باحترام وكرامة كل بلد سواء كان كبيرا أو صغيرا، متقدما أو ناميا، وبشأن احترام وكرامة كل إنسان.

وإني على استعداد تام للعمل بالتعاون الوثيق مع الدول الأعضاء والمنظمات غير الحكومية والأوساط الثقافية في سبيل جعل نشاط اليونسكو أكثر اتساقا وفعالية وأوضح للعيان وأكثر تطابقا مع مقتضيات الأولويات المحددة. علينا جميعا إقامة تضافر جديد بين المديرة العامة والدول الأعضاء على أساس إرادة سياسية قوية ترمي إلى إصلاح المنظمة.

لقد انخرط عملي منذ سنوات طوال في الجهود الرامية إلى تحقيق المساواة بين الجنسين. وإذ شاركت في مؤتمرات المرأة الثلاثة التي نظمتها الأمم المتحدة في كوبنهاغن (1980) ونايروبي (1985) وبيجين (1995) فإني أعتبر أن تحقيق المساواة بين الجنسين من أهم الأهداف السياسية والإنسانية في زمننا هذا. لذلك سأبذل كل ما في وسعي كي تضاعف اليونسكو جهودها من أجل تحقيق هذا الهدف.

إننا نحتفل هذا العام بالذكرى العشرين لسقوط حائط برلين الذي أحدث تغييرا في العالم أجمع وحرر عقول الملايين من الرجال والنساء.

وإني أتطلع إلى أن نتحلى هنا في اليونسكو بهذه الروح التي تقود خطانا نحو مجتمعات أكثر عدلا وازدهارا تقوم على المعرفة والتسامح وتكافؤ الفرص للجميع بفضل التربية والعلم والثقافة والانتفاع بالمعلومات.

إن مفهومي للنهج الإنساني الجديد للقرن الحادي والعشرين سوف يرشد خطايا فيما سأضطلع به من عمل.

إيرينا بوكوفا
المديرة العامة لليونسكو